اللقاء
الحواري
الثقافي
النسائي

هوية المرأة المسلمة، بين الأصالة و التزييف

إعداد

المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية
في لبنان

تصميم

ماجد مصطفى
+961 70 743 117

اللقاء الحواري الثقافي النسائي

الذي أقامته

المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في لبنان

«هوية المرأة المسلمة، بين الأصالة والتزييف»

المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في لبنان

The Cultural cousellorship Of The Embassy
Of Islamic Republic Of Iran | Lebanon

الفهرس

مقدمة 7

أ. مريم ميرزاده - تقديم 9

الحاجة أمل قطّان 13

د. ريما فخري 17

الحاجّة سعاد نصرالله 21

الحاجة أميرة برغل 25

د. رزان بركات 29

فاطمة فنيش 33

زينب فضل الله 41

الحاجة فاطمة زيعور 47

د. دلال عباس 51

السيد كميل باقر 57

مقدمة

أقامت المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في لبنان، لقاءً ثقافيًّا حواريًّا نسائيًّا في صالة «بيت الشعر» في فندق الساحة ببيروت، تحت عنوان «هوية المرأة المسلمة، بين الأصالة والتزييف». وقد شاركت في اللقاء نخبةٌ من السيدات صاحبات الاختصاص في سائر المجالات، العلمية، الدينية، الطبية، النفسية، الاجتماعية، التربوية والإعلامية وغيرها. كما ضمّ اللقاء مختلف الأطياف السياسية والتوجهات الفكرية والمذاهب الدينية. فكان الحوار غنيًّا متنوعًا من حيث الموضوعات والطروحات.

وضمن الحديث حـول محور اللقاء، طرحت إشكالياتٌ تواجهها المرأة المسلمة اليوم، في خضم الغزو الثقافي الغربي، وأكّـد الحضور على ضـرورة الأخـذ بخطاب القائد السيد علي الخامنئي دام ظله، فيما يتعلق بقضية المرأة، بالنظر إلى أنه الخطاب الأكثر شموليةً ومعاصرةً في اللحظة الراهنة.

وفـي نهاية اللقاء، دار حـوارٌ مفتوحٌ حـول بعض الحلول المطروحة، وحيثياتها ومآلاتها. ونحن هنا، نضع بين أيديكم نص الكلمات والمداخلات التي ألقيت، على أمل تحقيق أكبر قدرٍ من الوعي والمعرفة والإفادة.

أ. مريم ميرزاده - تقديم

باحثة ومترجمة

السيدات الفاضلات، اللواتي لبّين الدعوة لهذا اللقاء الذي فرضته التحديات الراهنة علينا كنساءٍ مسلمات، بالرغم من أنه ضـرورةٌ لازمةٌ في كلّ عصر، من أجل تشخيص الخلل وتفكيك العلل لبلوغ الوعي المطلوب.

من مستنقعاتِ الجاهليّة والوعي المخمور، إلى دهاليز التحديث الغريبة، من الضلع المكسور إلى الجسد العاري، من الكينونة الناقصة إلى الكمال البلاستيكيّ المصطنع، من صرخاتِ الموؤودة إلى شعارات النسويّة الآتية من الأقاصي الغريبة، وما

بين الأصل الأول وتراكم الصور، ما بين الجمال والكمال، أين تقفُ المرأةُ المسلمة اليوم؟ كائنًا وعقلًا ثمّ إنسانًا ثمّ أنثى.

ما بين محاولات ضرب بنيان الأسرة ومفهوم العائلة، وبين العمل على تعزيز النزوع الفردانيّ لكائنٍ يمثّلُ رمزيّة الجمال والفتنة، تتشتّتُ كينونة المرأة اليوم وسط سيلٍ من تساؤلاتٍ وجوديّة، وتتذرّى هويّتُها الأصيلة المرتبطةُ بالاحتواء والدفء والبيت بكل ما فيه من أمانٍ تصنعه قيمٌ من قبيل الحياء والعفّة والستر والعاطفة.

الأيـادي التي تعملُ على هذا الهدف كانت كثيرةً على مرّ التاريخ، واليوم هي أكثر بروزًا وافتضاحًا أمام كلّ عاقل. وإذ جاء الإسلامُ ليرفعَ من شأنِ المرأة ويقرّ حقوقَها ويصوّبَ كل ما حرّفته الجاهلية الأولـى، فقد منحها قيمتَها وعرّفها قّدرها، من خلال نموذج مريم وآسية وخديجة وفاطمة؛ هذه النماذج التي اختزلت كلّ معاني الحرية الصحيحة والعبادة الصحيحة، لتكونَ المثالَ لجيلٍ يبحثُ عن العبادة الحرّة، وعن عبادة الأحرار..

فنرى المرأة العابدة تدخل المعبد بعدما كان حصرًا للرجال. ونرى المرأة التي تكبرُ زوجها سنًّا وتعينه على الحياة والعمل والجهاد وتؤمن به فتكون له خيرَ سندٍ وملاذ. ونرى المرأة الحرّة الأبيّة التي تقف في وجه المغتصبين والظالمين وتخطبُ فيهم كالرجال. والأهمّ، أننا نرى المكانة التي وهبها الله لهؤلاء النساء، فجعلهنّ سيدات نساء العالمين، وجعلهنّ أمّهات الأئمة والصالحين.

ولأنّ مجتمعًا يقوم على بنيانِ الأسرة الصلب، الذي تؤسسه الأم بكل ما تملك من طاقات، ولأنّ الإسلام كان أكثر الأديانِ التفاتًا للأسرة ولعماد الأسرة، كان الهدف ضرب هذا البنيان واختراق منافذه، من خلال اللعب على وتر الغريزة والهوى. وما أسهلَ السير خلف الغريزة والهوى!

نطلقُ اليوم حلقةً أولى من سلسلة لقاءاتٍ تعنى بشؤون المرأة عمومًا، والمسلمة خصوصًا، ونتطرّقُ لنماذجَ في المجتمع الإسلامي. اليوم، نرى الاستغلال السريع لقضيّة الشابة مهسا أميني، ثم التوظيف الذكيّ، ثمّ بعد ذلك إثارة النزعة الأنثويّة في وجه النظام والقانون والدين.

أمام كل التزييف الحاصل في هوية المرأة، وأمام كل الصور المصطنعة التي تجعلها تائهةً لا تعرف أيَّ طريقٍ تسلك، قد يكون العمل على تبيين الحقائق مهمّةً شاقّة لكن لازمة من أجل التصدّي للجرف السريع الذي يحصل لقيم المجتمع الشرقي المسلم وأهدافه.

من هنا، فإنّ مهمّتَنا التبيين والإجابة على التساؤلات وبحث الإشكالات، ومهمّتنا التنوير في محيطٍ خبَا فيه وجه الحقيقة، مذ راحت تنبجسُ الأكاذيب التي راجت بفضل الإعلام والميديا ومنابر التواصل. ولا يكون التنوير إلا ببناء جسور محكمة للحوار والإصغاء والتقبّل.

الحاجة أمل قطّان

مديرة معاهد سيدة نساء العالمين الثقافية في بيروت

وباحثة في شؤون المرأة والأسرة

لعلّ من المباركة أن أبدأ بكلمةٍ لسماحة السيد القائد الذي يقول إنّ الكثير من القضايا المطروحة في هذا العصر، سواءً موضوع الماء والهواء والطاقة، والتي تعدّ مشاكل أساسية للبشرية، ترجع إلى تلك القضايا التي ترتبط بالمعنويات والأخلاق والسلوك الاجتماعي للبشر فيما بينهم، ومنها قضية الرجل والمرأة وموقعية المرأة وشأنيتها في المجتمع حيث يعدّ هذا في الحقيقة أزمة. يرى القائد بأنّ مسألة المرأة والأسرة هي من المسائل الأولى في البلاد، فيقول إنّ سلامة المجتمع وصلاحه مرتبطٌ بسلامة الأسرة وصلاحها،

وسلامة الأسرة وصلاحها مرتبطان بسلامة المرأة وصلاحها. في مجال المرأة والأسرة، ثمة- على المستوى العلمي والتخصصي- الكثير من الأعمال التي تنتظر الإنجاز إلى ماشاء الله، ولذلك يؤكد سماحة القائد على ضرورة صناعة الخطاب، والذي يرى بأنه يقع على عاتق علماء الدين، والباحثين وأساتذة الجامعات، وبأنّ دورًا بارزًا ومهمًّا يقع هنا على عاتق وسائل الإعلام. ولذلك، فهو يقول، إنّه أمرٌ جيدٌ أن يتمّ القيام بعملٍ دوليٍّ في مجال النساء.

التحديات التي تواجهها المرأة اليوم كثيرةٌ جدًّا، أولها، تفكّك الأسرة وتلاشي العلاقات التراحمية بين أفرادها نتيجة تعزيز النزعة الفردية عند الأفراد. ثانيًا، موضوع الأخلاق الجنسية، وضرورة أن تصاغ وتقدم وتبيّن بشكلٍ واضح لأنها اليوم تعد من المسائل الضروريّ بحثها، حتى نقدم فيها ما قدم الإسلام في هذا المجال. ثالثًا، مسألة السيولة الجنسية، التي تدعو إلى إلغاء كل الفوارق بين المرأة والرجل، بل تعدّي المسائل وتغيير هياكل الأسرة وإيجاد أنواع اجتماعية متعددة، بشكلٍ لامتناهٍ. كذلك موضوع المتاجرة بالنساء، والذي تنضوي فيه أرقامٌ مخيفة، لاسيما إذا اطلعنا على هذه المنطقة التي نعيش فيها، حيث الأرقام مخيفة جدًا، وهذه الأمور عادةً لا تبرز ولا تظهر للأسف، ويقودها في المنطقة الكيان الصهيوني. التحدي الآخر، موضوع حملات تشويه الإسلام وموقعية المرأة ودورها، ونقول هنا كما يقول القائد، إنه ينبغي أن لا نسمح بأن يقع عامة الناس في التضليل الكبير بسبب

ما يروج في وسائل الإعلام عن أمور لا تمت إلى الإسلام بصلة، وإنما تنتمي بجزءٍ كبيرٍ منها إلى ممارسات المسلمين الخاطئة. كذلك يذكر القائد موضوع تضييع جنس النساء، وجعلهن مظهرًا للاستغلال الشهواني عند الرجال. ومن التحديات الأخرى، الحرب الممنهجة على الأمومة وتزهيد المرأة بدورها الحساس في تربية الإنسان السوي المتوازن على الصعيد النفسي والعقلي والروحي والجسدي، ولا نخفيكم أننا في لبنان وغير لبنان، نجد بأنّه لا يخلو أسبوعٌ من ندوةٍ أو مؤتمرٍ أو محاضرة تستهدف الأمومة وتحاول تزهيد المرأة فيها بل وتعتبرها ظلمًا تمارسه الطبيعة ضدّ المرأة. مسألة أخـرى، سلب القداسة عن الـزواج وتجديد القيود عليه مقابل إطلاق الحريات الجنسية للمراهقين، والآن حديثًا للأطفال أيضًا. ومن التحديات كذلك، سلب القيمة والاعتبار عن عمل المرأة المنزلي، مقابل تثمين أيّ عملٍ تقوم به المرأة خارج المنزل، سواءً كان مدفوع الأجر أو عملًا تطوعيًا، وهذه مفارقة عجيبة. من الأمور كذلك خلط الأدوار بين المرأة الرجل في الأسرة وفي المجتمع، وهذا أمرٌ ألقى بظلاله على الأسرة وعلى المرأة حيث حمّلها فوق ما تطيق، فقد أخرجها من مكانٍ كانت فيها، دون أن يؤمن لها البديل في هذه المكان، الذي هو المنزل. كذلك العلاقة بين الرجل والمرأة، والتي يرسّخ لها بأنها علاقة تصارع وصدام بدل أن تكون علاقة تكامل ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾، هي من أهمّ التحديات. لعل من التحديات كذلك،

تغييب القدوة الصالحة واستبدالها بنماذج فارغة مبتذلة، ولاحظوا هنا، موضوع صناعة النجوم لاسيما في جوّ المرأة، وكم هو عملٌ ممنهج، وللأسف نحن مازلنا نعجز عن تقديم نماذجنا الملأى في المقابل وبالتأثير ذاته، وهي كثيرة جدًا. كذلك الترويج الناعم لثقافة الاستهلاك والراحة مقابل قيمة القناعة والعمل والكدّ، وهي من الأمور الخطيرة جدًّا، والتي ترخي بظلالها على المرأة والأسرة. وأخيرًا تعزيز وتعميق الاهتمام بالجمال الظاهري مقابل العمل والتركيز على الكمالات الاختيارية التي تمكن المرأة من تبوؤ موقعها الملائم والمناسب لها في الأسرة والمجتمع. يذكر القائد أن الإسلام ينظر إلى العلاقة بين المرأة والرجل بشكلٍ عام، على أنها علاقة إنسانية وليست علاقة قائمة على الانجذاب الجنسي، بل يرى بأن نظرة الإسلام إلى الجنس هي نظرة من الدرجة الثانية، والنظرة الأولى وذات الدرجة الأولى هي البعد الإنساني والتي لا دور فيها للجنس، فالخطاب للإنسان دائمًا، وهذا الأمر ينبغي أن يأخذ حيّزه في خطاباتنا ومقارباتنا الإسلامية حول موضوع المرأة.

د. ريما فخري

عضو المجلس السياسي في حزب الله،
باحثة في الشؤون الدولية والإقليمية

إنّ الصراع بين الهويّتين، هوية الإسلامي وهوية غير الإسلامي- سواءً كان غير الإسلامي ملحدًا أو كافرًا أو علمانيًا أو غربيًا أو شرقيًا- هو صراعٌ قديمٌ وتاريخيٌّ. صراعٌ بين إنسانٍ يؤمن بالله تعالى وبرسالاته، ويرى أنّ الهدف من وجود هذا الإنسان، ساحة حركةٍ يتكامل فيها، ليصل إلى مراتب الكمال الأخلاقي، وإنسانٍ آخر لا يرى في حياته سوى فرصة لبناء عالمٍ مـاديّ. في هذا الصراع بين الإنسانين، إنسان هويته روحانية معنوية إلهية، وآخر هويته مادية، من الطبيعي أن نرى تنافسًا وتناحرًا، والمؤمن عادةً

يكون الأكثر تألما في هذا المسير، لأن الآخر يشرع لنفسه فعل أي شيء، سواء كان حلالًا أم حرامًا، فسادًا أو فضيلة، لأن شعار الإنسان المادي، هو أنّ الغاية تبرر الوسيلة. اليوم، قبل أن يكون سؤالنا عن المرأة المسلمة وتحديات العصر، أرى بأن علينا أن نفكر في الإنسان المسلم وتحديات العصر. اليوم، على مستوى الألم والتحدي والشعور بالتحديات الكبيرة، المسألة واحدة بين المرأة والرجل، وإن كانت النساء يشعرنَ بطبيعتهنّ بالاستهداف أكثر.

لعلّ البحث في مسألة التحديات التي يواجهها الإنسان المسلم، كنموذج للإنسان المؤمن بالروحانيات، بالشريعة الإلهية، والأخلاق الإلهية، والتي تواجهها المرأة المسلمة خصوصًا، بدأت منذ سطوع شمس الثورة الإسلامية في إيران، أي منذ انتصار هذه الثورة العظيمة. هذا لأن الثورة انتصرت بقوة الإيمان، ونشرت ببركة هذا الانتصار نور الإيمان وفعاليات الإيمان والتدين. لاحظ الأعداء هنا، بأن كل مواطن قوة نهج الثورة وانتصاراتها ارتكزت على الإيمان وعلى التدين وعلى الالتزام بمبادئ الإسلام العزيزة، فشخصوا الهدف وبـدأوا العمل على مواجهة ساحة الإيمان والتدين والروحانيات. هنا، بدأ العمل على حرف الناس، خاصةً حرف المسلمين عن هذا النهج، والمرأة المسلمة كانت الهدف الأوضح والأهم. فالمعادلة، امرأة مؤمنة ملتزمة واعية تساوي مجتمعًا مؤمنًا ملتزمًا وواعيًا، تساوي ثورةً ضد الظلم وانتصارًا.

والعكس صحيح بنسبةٍ ما، أي أن امرأةً فاسدة تساوي مجتمعًا فاسدًا تساوي تبعيةً للاستكبار ومراكز الفساد في العالم. هم يستطيعون بكل بسهولةٍ، التغلغلَ في المجتمعات من خلال النساء الفاسدات في المجتمع. نجحت مجتمعاتنا طيلة عقودٍ في هذه المواجهة، فنحن عشنا أكثر من أربعين سنةً نجاحًا في هذه المواجهة، فلقد كان هناك وعيٌ لخطورة التحديات دائمًا، واستعدادٌ مستمرٌ للحرب وشجاعة في المواجهة. اليوم نحن مع تطور عناوين الحياة، مع الانفتاح مع تحول العالم إلى قرية كونية، هذه المواجهة هي نفسها لكنها تتطور مع تطور عناوين الحياة. فالعالم تحول إلى قرية كونية، وبتنا نرى مع وسائل التواصل الاجتماعي بسلبياتها وإيجابياتها، أن الهجمة تزداد على الإنسان المسلم عمومًا والنساء المسلمات خصوصًا وعلى الشباب والشابات. وهذا أمرٌ طبيعي، فهم يزدادونَ هجومًا ونزداد نحن انتصارات. نحن بحاجة إلى استراتيجية مواجهة، تأخذ بعين الاعتبار عناصر القوة التي تمتلكها مجتمعاتنا. نحن اليوم نمتلك قوةً أكبر. وما نراكمه من تجارب وانتصارات ونجاحات في كل الميادين وما نرتكز عليه من نهجٍ إلهي يتضمن كل عناوين العزة والكرامة والروحانيات والأخلاقيات السامية. كما نحتاج إلى وضع خطط عملية واضحة الأهداف تكون استراتيجية ومرحلية.

الحاجّة سعاد نصرالله

حوزوية ومسؤولة مكتب شؤون المرأة المركزي في حركة أمل

يقول الإمام الخامنئي دام ظله إنّ الحجاب مدعاة إلى رفعة شخصية المرأة وحريتها، خلافًا للدعايات المغرضة للماديين، وليس الحجاب مدعاة إلى أسر المرأة. المرأة بتركها حجابها وبتعرية الشيء الذي أراد الله تعالى والطبيعة أن تستره، إنما تصغّر نفسها وتحطّ من قدرها وتهين ذاتها. الحجاب وقار ورصانة وقيمة للمرأة.

العفة والحياء من عناصر الإيمان والأمان في شخصية المرأة، ولأن الخالق الحكيم قد منح المرأة وظيفة بناء المجتمع، يجعلها

الركن الثاني في تأسيسه، من خلال الحياة الزوجية والركن الأهم في تربيته من خلال إدارة الحياة الأسرية وحمايتها. أي قد جعل المرأة بكل المجالات، هي الأم، هي الزوجة، هي الأخت، هي البنت، هي المعلمة والطبيبة، هي كل شيء في المجتمع، ولها كيانها الأساسي في المجتمع. ولأنه سبحانه وتعالى يريدها شريكةً في الجهاد الاجتماعي، والتفاعل في ساحات العلم والتعلم، فقد أكرمها بفريضة الستر والحجاب، لتكتمل فيها صفات العفة والحياء، حرصًا على نقاء جوهرها وصفاء سريرتها. وعلى الرغم من أنّ الحجاب يعدّ من قبل البعض حاميًا للمرأة، إلا أنه من الملاحظ في مجتمعنا خصوصًا اليوم، صعوبة حصول المرأة المحجبة على العمل في بعض المؤسسات والشركات، التي توجب شرط نزع الحجاب للحصول على العمل، مهما كانت مؤهلاتها العلمية وكفاءتها، وهو ما يحصل في الكثير من الأماكن والمؤسسات. والدعوة إلى العمل ليست بالطارئة على المجتمع الإسلامي، إذ إنّ النبيّ ﷺ، كان قد أوصى ابنته السيدة الزهراء بالعمل قائلًا: يا فاطمة، اعملي لنفسك، فإني لا أغني عنك من الله شيئًا. من هنا، كانت الزهراء هي قدوتنا عليها أفضل الصلاة والسلام. لهذا، انبرى الإمام السيد موسى الصدر، أعاده الله، ليؤكد بأن الحجاب الشرعي لا يمنع المرأة من ممارسة مختلف النشاطات الاجتماعية، بل أكد على أنّ نهضة كلّ أمّةٍ مرتبطةٌ بالوعي الثقافي للمرأة، ومشاركتها الفاعلة في المجتمع، ولهذا قال للمرأة مخاطبًا إياها «كوني

امرأةً قوية». ومؤسساته التي أنشأها كانت وستبقى الرهان على دعمه للمرأة وتحفيزها على العمل، إيمانًا منه بأهمية مشاركتها للرجل في الحياة والمجتمع، وكذلك هو الحال عند دولة الأخ الرئيس نبيه بري، الذي يصرّ على أن تشارك المرأة الرجل في الحياة السياسية والاجتماعية. ونحن اليوم هنا جميعًا وسويًا. طبعًا آيات كثيرة في القرآن، تتكلم عن المرأة وحجاب المرأة وصيانة المرأة لنفسها. لذلك خلال الثورة الإسلامية في إيـران، توفرت الفرص أكثر كما تفضلت الأخـوات من قبلي، لدخول الأخوات إلى الجامعات، وهناك جامعة الزهراء اليوم، المخصصة للفتيات. كذلك مؤسسات التعليم العالي، حيث ارتفعت نسبة الفتيات من الطلاب الجامعيين من 25 بالمئة في السبعينات، إلى أكثر من خمسين بالمئة في عهد الثورة الإسلامية، وأكثر من ذلك. ومن أهم مؤشرات المشاركة كذلك، المشاركة السياسية وحق التصويت وحق التصدي للمسؤوليات السياسية. وقد تقدّمت المرأة الإيرانية كثيرًا في هذين المجالين وتسلّمت العديد من المناصب التنفيذية، وتواجدت في البرلمان والمجلس البلدي والقروي. في حين كانت نسبة مشاركة المرأة في الحكم قبل انتصار الثورة الإسلامية ضئيلةً جدًا. حتى في الفن، نرى بأنهم يحاربون المرأة اليوم من بوابة التواصل الاجتماعي، أو التلفاز أو البرامج التي تهتف ضدّ المرأة، أما في إيران، فالفنّ تغير من حيث الفحوى والمفهوم في عهد الثورة الإسلامية، فأصبح فنًّا أخلاقيًا، وأنتجت

الأفلام والمسلسلات الراقية بمشاركة المرأة الفنانة الملتزمة بالشرع الإسلامي. فكان كل هذا التقدم والرقيّ في ظلّ الحجاب الإسلامي. ومن هنا، تبرز ضرورة معرفة أدوار المرأة وواجباتها ورسالاتها في الحياة، كونها عنصرًا فاعلًا ومؤثرًا في المجتمع، بل في تأسيس الحضارة الإنسانية وبنائها، وهذا ما يتحقق من خلال معرفة طبيعة المرأة وخصائصها الوجودية والمعنوية والواقعية والمادية. ونتمنى منكم أن تتجدد هذه اللقاءات وتتوسع بين السيدات والأخوات من أجل مواجهة هذه التحديات والمخاطر، ولنكن جميعًا جبهةً موحدة في مواجهتها ولا نكون عدة جبهات، ولتكن قدوتنا في ذلك السيدة الزهراء والسيدة زينب عليهما السلام في الحفاظ على إسلامنا الأصيل.

الحاجة أميرة برغل

مستشارة تربوية وأسرية،

مديرة مركز سكن للإرشاد الأسري

في الحقيقة نحن أمام سؤالين؛ لماذا تتعرض المرأة لهذه الهجمة، وماذا يجب علينا أن نفعل؟

باعتقادي، أنّ النموذج المشرق الذي قدّمته المرأة المسلمة في الجمهورية الإسلامية في إيران، والذي جمع بين الالتزام بالقيم الإسلامية والمسلكيات الإسلامية، وفي الوقت نفسه، استطاع أن يقدم نموذجًا فاعلًا ومتطوّرًا ومؤثرًا وناجحًا، بالعلم والعمل والأصعدة كافةً، في الرياضة والفن والاختراعات وكل ما تمّ ذكره وما هو موجودٌ من إحصاءات. هذا النموذج أقلقَ الغرب. لأن هذا

النموذج بالذات للمرأة، هو ما يحطّم المشروع الغربي بأكمله. باعتقادي هناك مشروعان يتصارعان في العالم، مشروع مجتمع الحياة الطيبة القائم على محورية الأسرة، ومشروع مجتمع الحياة المتفلّتة القائم على محورية الفرد.

ما يدعو إليه الله سبحانه وتعالى في جميع الرسالات السماوية، هو مجتمع قائم على محورية الأسرة، وهو مجتمع له أهـداف. من أهدافه جعل الإنسان يلبي حاجاته الغرائزية في الأسرة، وينطلق كإنسانٍ في المجتمع، رجلًا كان أم امرأة. أما الطرح المقابل الذي يتزعّمه الغرب، هو طرح يريد إطلاق الحريات الفردية لتحصيل أكبر لذة ممكنة في الحياة الدنيوية، لأنهم أصلا ينكرون وجود الله والآخـرة، وهذا الشيء يقتضي صراعًا محمومًا في دنيا الملذات، مما يتطلّب التحرر الفردي. اليوم تتحكم بالعالم مجموعة رأسماليين، هذه الرأسمالية متوحشة يناسبها مشروع مجتمع بمحورية الفرد. برأيي، إذا أردنا المواجهة، علينا مواجهة أصل المشروع وليس الجزئيات المترتبة على المشروع. هم يحاولون أن يأخذونا إلى الزواريب، فيهاجمون الحجاب، يتحدثون عن الحرية، عن المشاكل الفرعية، ونحن يجب أن لا ننجرّ إلى هذه الزواريب، وإنما علينا مواجهة رأس المشروع. هذا يقتضي منا جهاد التبيين كما يقول القائد، وأنا أدعو لتعميم اللقاء الاستراتيجي الثالث لسماحة القائد والذي عقد عام 2012 في إيران حول موضوع المرأة والأسرة. يقول القائد بأنه يجب أن

نعمل على صعيدين، على صعيد النظرية وعلى صعيد الخطاب. علينا أن نقدم للناس نظرية متكاملة عن مجتمع بمحورية الأسرة. ويجب أن يكون الخطاب منسجمًا مع اللغة الجديدة التي تنتشر بين الشباب.

أنا أعتقد أن هذا العمل يجب أن يخطط له بجدية، ويجب أن يتقدم لأن مجتمعًا بمحورية الأسرة هو مجتمع يتطلب منظومةً قيميةً معينة، قوانين معينة، منظومة اقتصادية معينة، ويتطلب مناهج تربوية مختلفة. ونحن في مركز سكن، نعمل اليوم على هذا الموضوع، كيفية بلورة نظرية مجتمع بمحورية الأسرة، وكيفية ممارسة الخطاب الرقمي على وسائل التواصل لترويج هذا الموضوع. ومن المؤكد أن النصر في النهاية للحق وقد وعدنا الله سبحانه وتعالى بذلك، أن الأرض يرثها عبادي الصالحون.

د. رزان بركات

عضو اللجنة النسائية في جبهة العمل الإسلامي

ورئيسة اللجنة النسائية في جبهة العمل

إن الغرب يعمل على تزييف الواقع من خلال النظرة المادية للمرأة، حيث إنه يعمل مع المرأة على المستوى الشخصي، بأنها الأنثى الجسد، أما على المستوى العام، فالمساواة المطروحة في دور المرأة في الحياة، قاعدتها المشابهة الكاملة للمرأة بدور الرجال. فهي أنثى حرة التصرف بجسدها، تظهره كما تشاء، بلا قيدٍ ولا ممنوعات في علاقتها مع الجنس الآخر. وأكبر عاملٍ في انتشار هذا الفكر، هو انتشار صناعة الأفلام والمسلسلات التي ترتكز على الجمال في اختيار الممثلين والممثلات،

وإبرازهنّ بالزينة واللباس التي توجّه إلى نساء المجتمع، واختيار الموضوعات التي تدفع للخيانة الزوجية والحق بالاستفادة من جسدها كما تشاء، وإبراز مفاتنها في جميع الأدوار الاجتماعية التي تأخذها.

إن أكبر ظلمٍ وانتقاصٍ للمرأة في المجتمع، أن تكون هي الأنثى اللعوب، أو اللذة أو السلعة. أما عن الحجاب، فهو يساعد على حجب صورة الأنثى بجسدها عن المجتمع، ليظهر صورة الإنسانة بخصائصها، وأبعادها المؤثرة.

إن ما يحدث للجمهورية الإسلامية الإيرانية في هذه الفترة، من ضغوطاتٍ غربية واحتجاجاتٍ داخلية، صورته حرية المرأة والتركيز على الضيق المعيشيّ الـذي يرجعون سببه للثورة الإسلامية والتدين. مع أن الذي حدث في إيران هو نهضةٌ علمية، وقوةٌ، حيث أصبحت إيران من القوى العظمى في العالم، التي يحسب لها ألف حساب. كما باتت من الدول الرائدة في شتى العلوم. هذا وكلنا يعلم أن الضيقة المعيشية والاقتصادية سببها دعمها للمظلومين والمستضعفين، ولقوى المقاومة والتحرير، في سوريا ولبنان والعراق واليمن. ودعمها المطلق وتبنّيها للمقاومة في فلسطين، والوقوف جانب الشعب الفلسطيني المظلوم. ولعلّ خير مثلٍ يذكر هنا، بالنظر إلى معرفتي بالمجتمع الإيراني، السيدة الدكتورة طوبى كرماني، رحمها الله. هي التي درست في الغرب، وخاضت العمل الاجتماعي والسياسي في إيران، وندبت

للعمل في الدول الغربية، وهي في الحجاب الكامل الشرعي والتقليدي الذي لم يمنعها من أن تكون امرأةً مرموقةً اجتماعيًا وفكريًا. فالقيود الشرعية الإسلامية لا تحرم المرأة من نعمة الجمال، لكن تنظم طريقة استفادتها منه. فبالحجاب تكون المرأة قد حجبت جمالها عن الرجال بشكلٍ عام، وحدّت من تأثيره في تحريك الغرائز ووفرته لمجاله الصحيح. ولم يعد هاجسًا لها، مما يمكّنها من أن تحجز مكانتها بإنسانيتها وحسن أدائها لدورها، أينما وجدت، لأنها تملك من مقومات الإنسان ما يجعلها في مصاف العظماء، ويجعل لها دورًا نافعًا ومؤثرًا. فهي الزوجة الصالحة، والأم والمربية والمتعلمة والمعلمة، والعاملة في الحقول المختلفة في المجتمع ثقافيًا وسياسيًا واجتماعيًا.

فاطمة فنيش

مترجمة وأستاذة خبيرة

بالشأن التربوي والثقافي

تتبوأ المرأة في النظام الإسلامي من ناحية المعرفة والحقوق والقيم، ذات الموقع الذي يتبوؤه الرجل، وهو أمر لا شك فيه وبات معلومًا لدى الجميع، بل يشكل الإسلام أول عقيدة عبرت وأظهرت ورسخت التكامل البشري بين المرأة والرجل من حيث القيمة الإنسانية والمركز الحقوقي: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ، لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ...، كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ...﴾.

إلا أن واقع المرأة عبر التاريخ لم يعكس حتى اليوم بالشكل الكلي والشامل نظرة الإسلام لها لا لخلل في العقيدة بل لعوامل

اجتماعية واقتصادية وسياسية وتاريخية مختلفة، وهو أمر طبيعي إزاء أي حركة تغييرية عظيمة كالتي جاء بها السلام. كما لا يمكننا الإنكار أن القضايا المتعلقة بالنساء شهدت تطورًا ملحوظًا عبر التاريخ، وأن واقع النساء في العالم، تحديدًا المسلمات ليس بالسوء الذي كان عليه من قبل علما أن تحديات كثيرة واجهت ومازالت تواجه المرأة المسلمة. في زمننا اليوم، تتنوع التحديات التي تواجه المرأة بشكل عام، والمرأة المسلمة بشكل خاص، وذلك لأهمية المرأة المسلمة وعظم دورها، فهي النواة والحضن الخصب لانتشار المفاهيم الإسلامية وترسيخها مع ما تشكله هذه المفاهيم من خطر على الكثير من العقائد والتيارات الفكرية الأخرى.

في حديثنا اليوم سأتطرق لثلاثة تحديات بشكل موجز بحسب مقتضى الوقت المخصص لنا. التحدي الأول الذي تواجهه المرأة المسلمة اليوم هو: النسوية ببعدها الفرداني لا ببعدها الحقوقي، والتي ترى في المرأة كائنا مستقلا لا يحتاج لأحد كي يحيا ويعيش ويتكسب ويلبي احتياجاته المختلفة، وهي نظرة تتعارض مع الإسلام. فالإسلام تكلم عن الإنسان كمخلوق اجتماعي غير منسلخ عن أقرانه، وكفرد متصل بأفراد آخرين يحمل مسؤوليتهم ومعني بالعمل على صلاح شأنهم. هذا الدور الاجتماعي للإنسان يصب في أصل العقيدة الإسلامية التي تنظر إلى الإنسان بكله كمسؤول عن إعمار الأرض بالطريقة الأسلم والأكمل. «من أصبح وأمسى

ولم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم». وتشكل الأسرة المجال الأول لممارسة الدور الاجتماعي، وهنا يظهر دور المرأة الأول في كنفها.

لقد عزز التيار النسوي الفرداني عزلة المرأة وفاقم علاقتها بالرجل وأظهره كند وخصم لها بعيدا عن الأدوار التكاملية بينهما. فبدأت النساء برفض قيمومة الرجل القيمومة الحاضنة والمسؤولة والمحتوية للمرأة بحسب الإسلام، وهي قيمومة نص عليها في إطار الأسرة. هذا التخبط الحقوقي المبني على احتياجات وأفكار ورغبات فردانية أثر أول ما أثر على كيان الأسرة وزعزع استقرارها. وباتت المرأة المسلمة ضحية متناثرة بين حقوقها المحقة وأدوارها الحقيقية.

ثانيا: المرأة بما هي امرأة.

الخطاب العالمي المتوجه للمرأة اليوم هو خطاب تسليعي قائم على الاتجار بالجمال بهدف جني المال ومضاعفة الأرباح، وقد ارتبط هذا الخطاب أيضا بعناوين الحريات الفردية والسلطة الذاتية على الجسد والاستقلال والتحرر والقوة، ومن هذا الباب تم الهجوم على الحجاب كمقيد للمرأة وكمظهر من مظاهر السلطة الذكورية.

من المهم حين نتطرق للحديث عن الحجاب التنبه إلى دراسة المجتمع الذي نتوجه إليه، فمثلا في الدول العربية ونحن

جزء منها، لا يشكل الحجاب أزمة حقيقية، فهو من المسلمات الاجتماعية. إن المرأة العربية المسلمة تحمل قضايا أنتجها غيرها وتحمل وزرها وتتعايش مع مظاهرها في محيط لا تنطبق عليه هذه المشكلات مئة بالمئة. قضايا المرأة المسلمة في محيطنا تختلف عن ذلك .فبين سباق نحو الجمال والإغواء وتحقيق الذات وقضية الحجاب وضرورته وعلة فرضه، وقعت المرأة المسلمة في مشكلتين: تسليع الحجاب من جهة والشك بوجوب ارتدائه من جهة أخرى. ترافق كل ذلك مع الخطاب الديني القديم حول الحجاب، والذي لم يعد ملائما لزمننا الحالي. إن الخوض في موضوع الحجاب من الباب الغابر لم يعد يخدم قضية الحجاب ولم يعد يعطي إجابات عقلانية لتساؤلات جيل اليوم، ولذلك يجب إعادة التفكير في خطاب متجدد يدور حول التعفف والعفة وحق الإنسان أي إنسان ذكرا كان أم أنثى بعدم استثارته في حياته اليومية، وبحقه في تكريمه من خلال رفعه من مستوى البهيمية إلى مستوى الإنسانية.

ثالثا: عمل المرأة.

هل حرم الإسلام عمل المرأة؟ لا. لكن ما هو هذا العمل؟ حين نتكلم عن عمل المرأة، أول ما يتبادر إلى ذهننا الوظيفة، الوظيفة بكل مساوئها كإحدى مخلفات الرأسمالية، العمل الذي يستنزف الإنسان ويمتص طاقاته لكي يجني غيره الأربـاح. تجد المرأة

نفسها مستعبدة من رب العمل ومتعبة في أسرتها. ويرتبط مع العمل اللهاث وراء ثقافة الاستهلاك والكماليات. إن هذا العمل بهذه الكيفية لم يساعد المرأة على تحقيقها لذاتها بل ساهم في إقصائها عن دورها الاجتماعي.

الإسلام لم يرد للمرأة أن تكون ربة منزل تطبخ وتكنس فقط، بل أراد لها أن تكون إنسانًا مثقفا واعيا مطلعا منتجا عاملا من عمال الله، أي أراد لها أن يكون لها دور اجتماعي فاعل، يبدأ هذا الدور في الأسرة كابنة وأخت وزوجة وأم ولا ينتهي عند أي حد شرط ملاءمته لخصائصها.

إن إيلاء الإسلام هذه الأهمية للدور الاجتماعي للمرأة يعكس مدى تقديره لها ومدى إيمانه بقدراتها ومهاراتها ومدى رفعه لمكانتها، فبدل أن تسعى للتكسب أراد لها أن تسعى للتأثير، وبدل أن تسعى وراء الماديات أراد لها أن الكمال الوظيفي، بمعنى الوظيفة الإنسانية والاجتماعية الموكلة لها. أما بالنسبة للوظيفة أي العمل الوظيفي، سيما في المؤسسات وأماكن العمل التي تنتمي لمسلمين، نحن لا نجد انعكاسا لنظرة الإسلام للمرأة ولتقديسه للأسرة، ولا نرى في أنظمتها تطابقا مع الفقه الإسلامي العادل. أين تكمن المشكلة؟ في تعامل بعض المجتمع الإسلامي مع الإسلام كعقيدة جامدة. الإسلام هو منهاج حياة، قانون، دستور، وكل مسلم معني بالبحث والتقصي والفهم والعمل على تطبيقه بالطريقة السليمة.

ما هي الحلول إذا؟

بالدرجة الأولى الخروج من حالة الدفاع إلى حالة الانتماء من خـلال تأصيل المفاهيم الإسلامية والعقيدة الإسلامية والسلوك الإسلامي في نفوس المسلمات والمسلمين والعمل على فهمهم السليم لها، وتربيتهم عليها تربية واعية. ويتطلب هذا الأمر العمل على التجديد في الخطاب الإسلامي بما يتناسب مع مميزات العصر ومظاهره وتحدياته والعمل بشكل خاص على التجديد في القضايا المتعلقة بالنساء والقضايا المستجدة المتعلقة بهن من حيث الأسرة والعمل والستر والزواج والطلاق وغيرها والعمل على تنقيتها من الموروثات الأموية والعباسية والعثمانية وغيرها.

- تعزيز الدور الأسري والتربوي للرجل والمرأة على حد سواء والعمل على التثقيف الأسري منذ الطفولة مما يتطلب منا التجديد في المناهج التربوية في المدارس الخاصة بالاعتماد على الأنشطة والمشاريع والفن.
- تنشيط المؤسسات التربوية والثقافية والإعلامية والعمل على انتاج الكثير من الأعمال والمسابقات والأنشطة الثقافية والتربوية البسيطة والمتقنة بهدف تعزيز المفاهيم الإسلامية والسلوك الإسلامي بكل مضامينه واستثمار طاقات الشبان والشابات فيها.
- تعزيز صورة المرأة القدوة كالسيدة خديجة والسيدة الزهراء

والسيدة زينب والسيدة المعصومة والسيدة حكيمة وغيرهن من النساء اللواتي لعبن دورا هاما في حركة التاريخ الإسلامي، من خلال نشر تفاصيل ما وصلنا من حياتهن اليومية وإظهار عظمة دورهن الأسري والاجتماعي.

- أسلمة المصطلحات المتعلقة بقضايا المرأة لما لها من أثر على بناء الوعي، من خلال دراسة مقارنة بين المصطلحات المنتشرة والمفاهيم الإسلامية وتعميمها في شتى المجالات.
- رفع درجة التنسيق والعمل بين الرجال والنساء في القضايا المتعلقة بالأسرة وبالمرأة المسلمة. فكلاهما معني ومسؤول. وتثقيف الرجل والـمـرأة حـول قضايا المرأة واحتياجاتها البيولوجية والنفسية هو بذات الأهمية.
- رفع درجة وعي المرأة المسلمة لخصائصها النفسية والجسدية ورفع إدراكها حول موضوع الهرمونات وكيفية التعامل معها لتحقيق التوازن العقلي والفكري والنفسي ضمن حدود التقوى والعمل.
- قوننة وتعديل الأنظمة الداخلية للمؤسسات الإسلامية بما يتناسب مع خصوصية المرأة والأم الجسدية والنفسية في أماكن العمل.
- عديل أجور النساء بما يتناسب مع القاعدة الشرعية أعط العامل حقه... ورفع المستوى الوظيفي لأماكن العمل التي تستقطب المحجبات.

ختاما، كـرم الإسـلام الانـسـان، وأراد له الـوصـول للكمال، وعظم مكانته وأعطاه ما لم يعط أحدًا من المخلوقات، وخلق محمدا وأهل بيته كأعظم وأكمل مثال. فالحمد لله الذي خلق محمدا ﷺ أعظم نصير للمرأة ورسول أعظم عقيدة إنسانية كاملة، والحمد لله الذي خلق الزهراء عليها السلام المرأة التي دارت على معرفتها القرون الأولى ووصلت إلى مصاف الأنبياء، الحاضنة للرسالة والأم والناشطة التي لم يقل دورها أهمية عن دور أبيها، والحمد لله الذي خلق زينب عليه السلام العالمة والفهمة والخطيبة اللامعة والثائرة التي حولت البكاء إلى أعظم حركة ثورية توعوية من خلال تأسيسها لمجال العزاء، والحمد لله الذي خلق السيدة المعصومة الناشطة في مجالات الفكر والعلم والعمل والمنظمات السرية ضد أنظمة الظلم والفساد في زمنها، الحمد لله الذي خلق السيدة حكيمة الفقيهة الواعية التي حملت هم الرسالة ونشرتها رغم المخاطر والتهديدات، الحمد لله الذي خلقهن أمهات وزوجات وأخوات وبنات كاملات عاملات عظيمات مغيرات مجددات. الحمد لله الذي خلقني أنثى لما تحتويه الأنثى من جمال وجلال ولأنه أوكل إلينا مهمة الدور الاجتماعي ببعده الرسالي العظيم.

زينب فضل الله

ناشطة في قضايا المرأة،

مدرّسة وباحثة تربوية

إنّ هوية المرأة المسلمة في عالمنا اليوم مضطربة بسبب العولمة. قد نجدها ضائعة ما بين النهج الإسلامي الأصيل وبين ما يقدمه لها الغرب من مغريات براقة تحت شعار الحقوق. ولكن بموازاة ذلك، نجد أن فئة واعية استطاعت أن تحدد هويةً جديدةً للمرأة المسلمة عبر المواءمة ما بين الأصالة والحداثة، أو ما بين النمط الديني الثقافي وروح العصر التي تتأثر بشكلٍ كبير بالتكنولوجيا الغربية. طبعًا هنا، يكثر الحديث عن حقوق المرأة في عالم الغرب.

والحديث هنا عن المرأة بما هي طاقة للتغيير. المرأة طاقة تغييرية كبرى إذا استطاعت أن تنطلق من النهج الإسلامي الأصيل لتستطيع أن تحارب التزييف. كلنا نعرف أننا نملك القوة الممزوجة بالعاطفة والحزم الممزوج بالحنان، فإذا استمدّت ذلك من الإسلام، فهي سوف تستطيع التغيير بشكلٍ كبير، وتكون رمزًا للإصلاح والمصداقية والقيم. هي ليست دمية، فهي تملك القوة الشجاعة لمواجهة أي تزييف. طبعًا هنا نردّ على الغرب الذين يقولون عند نشر النساء الغواني بمبدأ «كأسٌ وغانية يفعلان بأمة محمد ما لا تفعله الجيوش الجرارة»، كما عبر أحد الصليبيين، نقول هنا إن بعض المعارك لا تواجه بالدبابة وإنما بالكلمة، لهذا لم تستخدم المرأة في أيّ عصرٍ من العصور كسلاحٍ فتّاك، كما هو الحال اليوم. هي الحرب الناعمة التي نخوضها، والتي تتخذ من العالم السيبراني سبيلًا سريعًا ومباغتًا يجعل من النساء سلاحًا فتّاكًا، كقنابل منتشرة في مختلف أنحاء العالم الإسلامي لتنفجر ضدّ كل المفاهيم القرآنية والإسلامية لكي تسقطها. وذلك عبر مصادرة عقل المرأة ووعيها وإدراكها، من خلال جعلها تنشغل بتوافه الأمـور مستخدمةً أسلحةً عديدة. هنا الأسلحة التي استخدمت سابقًا، والتي أظن أننا أصبحنا نملك الطريقة لمواجهتها، كانت أولًا دساتير الدول المدعومة من الغرب. فنحن نعلم أن الدول المدعومة من الغرب حاولت القضاء على كل المظاهر الإسلامية، بدايةً من تركيا في عهد كمال أتاتورك وإيران

في عهد الشاه رضا بهلوي، أو حتى في مصر وماليزيا وبلاد كثيرة. وحتى اليوم في الكثير من البلاد العربية والإسلامية، نشاهد قمع المظاهر الإسلامية بدءًا من نزع الحجاب، وبالمقابل تقوم هذه البلاد بتشجيع الملاهي والنوادي الليلية والحفلات الماجنة تحت شعار السياحة والترفيه وما شابه. هنا، إذا انطلقنا لنواجه هذه الأسلحة والاستراتيجيات، علينا أن نصل إلى فحوى القانون لنستطيع تغييره. ثمة سلاحٌ آخر، واستراتيجيةٌ أخرى، هي الوسائل الإعلامية المتعددة. فكلما كانت الوسائل الإعلامية أكثر تطورًا كلما أصبحت أشدّ فتكًا لجعل المرأة أداةً للغواية، وجعلها دميةً طيّعة في أيدي سياسةٍ شرسة. طبعًا في البداية، بدأنا نطالب بحقوق المرأة وحريتها، عبر هدى شعراوي وقاسم أمين أو نجيب محفوظ وغيرهم، وصولًا إلى المجلات النسائية الماجنة التي كانت تعرض صور الغلاف بشكلٍ مبتذل، أو حتى من خلال عرض المسلسلات التلفزيونية اليوم. الاستراتيجية المضادة اليوم، والتي تكلمت عنها زميلاتي، هي إنتاج الفن الراقي على عكس الفن المبتذل. طبعًا من ضمن استراتيجيات الغرب، نشر الإشاعات المغرضة، حيث نجد في مختلف الإسلامية وحيثما تواجد المسلمون، كثرة الإشاعات التي تستهدف المحجبة بالسخرية والتوهين. الاستراتيجية التي كانت فعالة جدًّا كذلك، هي نشر الاتحادات النسائية والمنظمات النسائية، التي تطالب بتحرير المرأة، والتي كانت لي تجربة شخصية معها. هم يطالبون دائمًا بحرية المرأة،

طبعًا الحرية بالمفهوم الغربي. يطالبون دائمًا بتحرير المرأة، وهنا نطرح السؤال «تحرير المرأة من مـاذا؟». هل تحريرها يعني أن تجابه التقاليد العائلية التي تصونها، أو تحريرها من الإسلام بهدف جرها إلى الانحلال. الشعارات الأخرى التي كانت مطروحة، النهوض بالمرأة أو تمكين المرأة أو تطوير المرأة. ونجد أن مصداق ذلك على أرض الواقع، هو اقتداؤها بالنموذج الغربي في لباسها ومسلكها واختيار أصدقائها والخروج معهم وما شابه. شوّهت هذه المنظمات النسائية الكثير من صورة المرأة في العالم الإسلامي عبر نشر صور لنماذج نساء معنّفات، وينسب ذلك إلى الإسلام باعتبار أن الإسلام أمر بضرب الزوجة وما شابه. رأينا أيضًا الأفلام التي لازالت تنتشر اليوم في العالم العربي والإسلامي، أن صورة المحجّبة تكون صورةً فظّة، بينما غير المحجبة تكون لطيفة وهي الفتاة الجامعية، والأفلام القديمة كانت تظهر المحجّبة على أنها متسوّلة أو متسخة وما شابه.

لكننا اليوم، إذ نتوق إلى الحقيقة، والحقيقة لا تظهرها إلا الكلمة، فالكلمة حجّة، باستطاعتها أن تصوب الكثير من سوء الفهم. من هنا، تأتي مسؤوليتنا من حيث جهاد التبيين. نحن نعرف بأن جهاد التبيين هو كلمة حقٍّ أمام سلطانٍ جائر. السلطان الجائر اليوم هو الغرب الذي يستخدم كل السبل الملتوية لمحاولة طمس حقيقة المرأة المسلمة. هنا، اللواتي انقدنَ نحو الغرب يعشن طبعًا أزمة هوية. ولكن، يمكرون ويمكر الله والله خير

الماكرين. بعد كل هذه المحاولات، نرى النموذج الرائع الذي قدّمته الجمهورية الإسلامية في إيران، ونرى النساء اللواتي يرتدين الحجاب ينطلقن من أصالة النهج الإسلامي، مع كل الانفتاح على العلوم الغربية كافةً، وبالمواءمة معها. فنرى الطبيبة، المهندسة، الإعلامية، المستشارة، في كافة الإدارات. لم يعد الإسلام عائقًا إذن، وهنا علينا إبراز هذا النموذج الجديد. كل ذلك لأننا انطلقنا من مقولة الإمام الخميني، عندما حثّ النساء نحو الكمال، وقال لهنّ «كونوا كالزهراء» لأن الزهراء هي الحقيقة الكاملة.

الحاجة فاطمة زيعور

مسؤولة الملف الثقافي

في الهيئات النسائية في بيروت

إنّ التحديات التي تواجه المرأة المسلمة في واقعنا المعاصر، هي جزءٌ من التحديات التي تواجهها الأمة الإسلامية والإسلام، لأننا رأس الحربة في مواجهة الاستكبار، ولأن الغرب لم يستطع في الجانب العسكري، السيطرة علينا. لهذا كانت الحرب الثقافية والاقتصادية الخيارين الموجودين على طاولة البحث عند الغرب. والدليل أننا رأس الحربة، وجود الأخوات العزيزات اليوم، وكل أخت تمثل جنبةً من جنبات الجهاد. والجهاد هو الجهد الذي يبذل في مواجهة العدو وليس أي جهد. بالتالي، فالمطلوب منا

كنساء في هذا اللقاء، هو أن نقدم الجهد في مواجهة العدة، ولمواجهة العدو يتوجّب علينا أن نعرف الأولويات. وهذا هو التحدي الذي ينبغي، على أساسه، أن نخوض حربنا.

أهمّ التحديات في وضعنا الراهن، تبيين الحقائق، تبيين الإسلام، تبيين رؤية الإسلام في مختلف التساؤلات وكلّ العناوين. جهاد التبيين يعدّ جاليًا أهمّ أنواع الجهاد. والمرأة هي الأقدر على تبيين هذه الحقائق. الإخوة الرجال لديهم الجانب العسكري والاقتصادي، لكن النساء هنّ الأقدر في مجال تبيين الحقائق وهذا ما يقوله القائد. كما يقول إن أحد التحديات هو تأصيل الكثير من العناوين والمفاهيم، التي ينادي بها الغرب، كالعدالة، الحرية، المساواة، تأصيل هذه المفاهيم وتقديمها للمجتمع، سواءً في مجتمعنا اللبناني، أو الإسلامي أو حتى المجتمع الغربي. لا يكفي أن نواجه فقط، علينا أيضًا أن نقوم بالهجوم، كما يقول القائد.

من التحديات كذلك، تقديم نمط العيش، نمط الحياة الطيبة. وهذا الأمر يتمّ الحديث فيه كثيرًا، لكن مفرداته، ورؤيته بشكلٍ متكامل، يعدّ من التحديات الكبرى التي يمكننا الاشتغال عليها وتقديمها كنساء عالمات، طبيبات، معاهد، حوزويات، كنساء يتصدّينَ لها سـواءً في حزب الله أو في كل شرائح المجتمع المدني. إن لم نتصدَّ يا أخوات، فإن الغرب هو سيحلّ في مكاننا. والتحدي الثاني تحديد الأولويات في الخطاب، لأنّ لدينا مشكلةً في الخطاب الذي نقدمه للآخرين. العمل الذي نوجهه للفتيات،

للشباب أمامنا، نركّزُ فيه اليوم للأسف فقط على الجبهة المجازية، في حين أننا نغيب تمامًا عن الجبهة الواقعية الحقيقية. الغرب يركز في هجومه على نقاط لا تطبق فيها المجتمعات الإسلامية الإسلام كما ينبغي وكما يحدده الوليّ مراعاةً للزمان والمكان. لأن ممثلي الإسلام لا يطبقونه كاملًا، مما ترك نقاط ضعفٍ استطاع الغرب أن يتسلّل إلينا من خلالها ومن خلال هذه النماذج.

وقد حدّد الغرب أدوار المرأة، وربط قيمتها في المجتمع بمستوى خوضها في ميدان الوظيفة، وبذلك تمّ تشتيت المرأة عن ترتيب الأولويات ومعرفة التكليف. ولا ننسى أنّ مهمة الغرب اليوم أن يفتعل التشويش لجعلنا عاجزين عن تقدير الحقائق. لذلك علينا العمل بهدوء، بعيدًا عن الصخب الذي يفتعلونه، لكي نتمكّن من الردّ عليه، حين يطرح مثلًا مواضيع مثل النسوية والمثلية. فنحن لدينا مشكلة في معرفة الرؤية الإسلامية للجنس، لهذا فإننا مازلنا نقف عند استخدام بعض المصطلحات فقط.

تحدٍّ آخر هو تقديم النموذج القدوة. يقول القائد إن السيدة الزهراء عليها السلام لم تدخل الجامعة، وبالتالي قد ترى الفتيات اليوم بأن الزهراء لا يمكن أن تشكّل لهنّ القدوة لأنها لم تخض التجربة التي يخضنها ذاتها، سواءً في العمل مع الرجل أو في الجامعة. يقول القائد لحلّ هذه المشكلة، علينا أن نقدّم الخصائص التي تتمتع بها السيدة الزهراء عليها السلام، والتي تصلح لكل زمانٍ ومكان. وهذا يعدّ تحديًا أن نقدّمها كنموذج عبر تقديم

خصائصها. وهذا كله لم يتمّ العمل عليه، وهو ينضوي تحت عنوان التبيين. كذلك لدينا التحديات الأخلاقية، إن كان بموضوع المساكنة، الشذوذ، القيم والسلوك والأخلاق الفردية والاجتماعية، وكل ما تخلّفه الحرب الناعمة من تداعيات.

في النهاية، أقـول إنّ علينا تشكيل تجمّع للمواجهة من السيدات الموجودات اليوم، نحدد فيه الأولويات التي علينا المواجهة فيها، ثم نحدد الأولويات ونوع الخطاب والأهـداف، حتى لا يشعمل كلٌّ على حدة. وأقول كلما اقتربنا أكثر من القائد السيد الخامنئي كلما كان الوضوح عندنا أكثر في الرؤية. هو تحدٍّ أمامنا اليوم، أن نردم الهوّة بين القائد والمجتمع. أن نقدم القائد كفكرٍ موجودٍ في أربعين كتاب، تحتوي على رؤيته، إن كان حول الأمة، والنهضة والحضارة و... ولا ينبغي أن يكون فكره مقتصرًا على الطبقة المثقفة، لأن الناس والطلاب في المدارس والجامعات بحاجةٍ إلى حضور هذا الفكر وهذا الخطاب لديهم. وهذا هو التحدي الأهم اليوم، ردم الهوة بين القائد والمجتمع.

د. دلال عباس

أستاذة الأدب المقارن

في الجامعة اللبنانية

من الضروري برأيي وجـود الرجال في هذا اللقاء، وليس الأخـوات فقط. لأنه برأيي، أن تتحدث النساء عن مشاكلهنّ وحدهنّ دون أن يسمع الرجال ما هي المشاكل، ليس بالأمر الفعال. أهمية اللقاء تكمن في وجود من يعارض فكرة الحجاب مثلًا، فنبيّن له أهمية الحجاب. من يتعاطف اليوم مع ما يسمعه في وسائل الإعلام عن قضية المأسوف عليها مهسا أميني.

واقعًا، إنّها مرحلةٌ عصيبةٌ هذه التي نعيشها الآن. لأن الهجوم ليس على المرأة وليس على الحجاب. الهجوم اليوم على

الجمهورية الإسلامية ونقطة على السطر. ظلماتٌ في بحرٍ لجيٍّ، ماذا يجري في العالم؟ ولم كل هذا الهجوم على إيران؟ ولم كل هذا النعيق؟ الناعق اليوم هو وسائل الإعلام. في زمن الإمام كان الخطيب أو الفقيه، اليوم هو وسائل الإعلام وما أكثرها!

إنها فلسطين. لقد عاد الاستعمار المقنع من باب فلسطين. ومن النوافذ المشرّعة على مصراعيها، وجد خواءً فملأه بهذا الهراء المسمّى حريةً وديمقراطيةً ومصطلحاتٍ جوفاء لا مصداقَ عمليًا لها على أرض الواقع. حدثٌ مؤسفٌ جرى في إيران. ليس أشدّ إيلامًا مما يجري كل لحظة في فلسطين أو اليمن أو ممالك الأعـراب حيث تعدم النساء لكلمةٍ يقلنها. منذ اللحظة التي انتصرت فيها الثورة الإسلامية وطرد الإسرائيليون من إيران، وصار لفلسطين سفارةٌ فيها، وأعلن أن أمريكا هي الشيطان الأكبر، زادت حدّة الصراع على الكرة الأرضية بأكملها. فلسطين ومن معها والكيان الغاصب ومن معه، هذه هي القصة باختصار. أموالٌ عربيةٌ تنفق على محطات تلفزةٍ ناطقةٍ بالفارسية، تحرّض على إيران. تحرض الأقليات العرقية والمذهبية، وتعرف كيف تستغل أي خطإٍ أو تعبيرٍ أو كلمةٍ تصدر في إيران أو في المحور المعادي للمصالح الغربية المتمثلة ببقاء الكيان الصهيوني. عام 2009، استغلوا المظاهرات التي حدثت بعد الانتخابات ورفعوا شعاراتٍ لا علاقة لها بالانتخابات. كانت أمريكا وإسرائيل وحلفاؤهما من العرب، يريدون تحويل تلك المظاهرات إلى ربيعٍ يشبه ما سمّوه

ربيعًا عربيًا بعد ذلك. وفشلت المؤامرة، فابتكروا وسائل أخرى، وسيظلون يبتكرون طالما أن الكيان العبريّ قائم. هذه هي القصة من دون تأويلٍ أو تسطيح. عام 2009 استغلوا الإيرانيين في الداخل والخارج المعادين لأسلمة النظام. نصف أو أربعون بالمئة من الشعب الإيراني -قوميّي الاتجاه- معادٍ لأسلمة النظام. ورفعوا آنـذاك شعاراتٍ شبيهةً بالشعارات التي رفعت مؤخرًا لأن كاتبها والمحرّض عليها واحد. لا يريدون حكومةً إسلامية. يريدون العودة إلى النظام الشاهنشاهيّ أو نظام يزداجرد إن استطاعوا. وهذا ما سمعته من طلابٍ إيرانيين أنا مشرفةٌ على أطاريحهم. يقولون لسنا مجبورين على الإنفاق على فلسطين أو المقاومة والمحور. يقولون لهم صالحوا إسرائيل واعترفوا بها وسترون الأموال تأتي من فوقكم ومن بين أيديكم. أما الحجاب أو الستر أو الستار، فللحجاب أيضًا في إيران قصةٌ أخرى. نحن كعرب، كلبنانيين نعيش في مجتمعٍ مختلط، كنا حتى ذلك الوقت لا نرى امرأةً محجبة بيننا. أما في إيران، كما في الدول العربية، فقد بدأت مقدمات خلع الحجاب، منذ أن بدأت المدارس التي فتحها المبشّرون الأمريكيون ثم المبشّرون الفرنسيون الكاثوليك بالنشاط. لكن الخطوات العملية لخلع الحجاب، بدأت العام 1922، حين أصدر رضا شاه الوالد، مرسومًا ملكيًّا يفرض على الرعايا الإيرانيين ارتداء لباسٍ موحّدٍ للرجال، وطلب إلى النساء خلع الحجاب والخروج سافرات. ولمّا اجتمع الناس في مقام الإمام

الرضا عليه السلام في مدينة مشهد، وألقيت الخطب المندّدة بقرارات الحكومة المناهضة للدين، أطلق الجيش الرصاص الحيّ على المجتمعين وعلى الزوار المحيطين بالقبر الشريف، فقتل أكثر من ألفي شخصٍ وجرحوا. منذ أن وقعت تلك الحادثة، تحول الأمر إلى نوعٍ من الصراع الفكريّ والتحدي بين الفريقين استمرّ خمسين عامًا، انتهى بنجاح الثورة الإسلامية. كان صراعًا بين من يريدون المحافظة على هوية إيران الإسلامية، وبين الذين كانوا يريدون محو أربعة عشر قرنًا من تاريخها. في العام 1933، صرّح رضا شاه في تركيا، أنه سيحارب الدين كما فعل أتاتورك. وأعلن بعد عودته أن الواجب يقضي أن نتخلّص من التشادر والجلباب. التشادر أي العباءة للنساء، والجلباب للرجال. كانت الشرطة تتصدّى للنساء المحجبات في الطرقات والأزقة، تمزّق لهنّ العباءات وتضربهنّ بعنف. شغل موضوع السفور الإجباري وتطبيقه، إيران من أدناها إلى أقصاها، مدة خمسة أعوامٍ متواصلة. ولازمت النساء منازلهنّ أو أجبرن على ذلك، خوفًا من أن تهينهنّ الشرطة.

من الجدير القول، إنّ موقف المعادين للحجاب في إيران، هو ليس موقف غير المتديّنين. هو موقف من لا يريدون الإسلام دينًا، والحجاب مظهر الإسلام.

إذن، لماذا استطاع الغرب أن يستغلّ أشخاصًا في الداخل وفي الخارج للحديث عن خلع الحجاب.

إنّ لموضوع الحجاب في إيـران، حساسيةٌ خاصةٌ، لدى المتدينين وغير المتدينين. أو لـدى المتدينين المسلمين والقوميين المعادين للإسلام. في حديثٍ صحافيٍّ لأهمّ مثقفي إيران القوميين قبل الثورة الإسلامية، الدكتور إبراهيم بور داوود، عام 1961، قال:

إنّ التحول الديني الذي حصل في هذه البلاد بعد مجيء الإسـلام إلـى إيـران، هو أسـوأ بـدرجـاتٍ من هجوم الإسكندر والاجتياح المغوليّ. إن الاجتياح المغوليّ بقيادة جنكيزخان، مع كل الضرر الذي ألحقه بإيران، كان أقلّ إيذاءً وإيلامًا للإيرانيين، لأنه لم يترافق مع تغييرٍ للدين، للأسف. لقد حلّ صوت المؤذّن الكريه، من مئذنة المسجد مكان معبد النار وأناشيد المجوس.

ولصادق هدايت أيضًا كلامٌ شبيهٌ في رواياته. ولإبراهيم بور داوود أبياتٌ يقول فيها:

منذ تلك الأيام- أي دخول المسلمين إلى إيران- امتلأت حدائق الورد أشواكًا. منذ ذلك الحين، باتت المرأة في انحدار. تسربلت بالعباءة السوداء.

وهذا غير صحيح وغير دقيق، فالمرأة الأرستقراطية قبل الإسلام كانت محجبة، ولم يكن مسموحًا أن يراها أحد. يقول تسربلت بالعباءة السوداء، وترعرع في جسدها الشؤم. تضعضع الفنّ وأظلم العقل وما عاد أحدٌ يذكر الدين المختار وعلا نحيب عبدةِ مزدا.

يوم أجري الحوار هذا مع بور داوود، كان قد عاد حديثًا من زيـارةٍ له إلى إسرائيل. الأسئلة والأجوبة تمحورت كذلك حول لقائه بالرئيس بنغوريون، وعن مظاهر الديمقراطية في إسرائيل، وعن العمل في الكيبوتسات ودور المرأة الفاعل في بناء هذه الدولة التي وعد بها شعب الله المختار، وعن مساعدة كوروش الكبير لليهود بعد الاضطهاد البابليّ، وعن مساعدة محمد رضا بهلوي شاه إيران لإسرائيل، وهو الذي قال عنه إنه هو الذي أعاد أمجاد الإمبراطورية العظيمة، وتحدث عن جدّ واجتهاد الشعب الإسرائيليّ، الذي يتحدى جبروت المئة مليون عربيٍّ المحيطين به من جميع الجهات، وعبد الناصر يحرّضهم ليل نهار، لمحو إسرائيل من الوجود.

إذن، القضية قضية إيران الإسلامية التي أعلنت أنها مؤيدة للقضية الفلسطينية منذ البداية، وأن أمريكا هي الشيطان الأكبر، حيث أعلن الإمـام الخميني فيها يوم القدس العالمي، عيدًا للمسلمين.

السيد كميل باقر

المستشار الثقافي

للجمهورية الإسلامية الإيرانية في لبنان

أشكركم على الحضور وعلى تلبية الدعوة. ونحن فخورون جدًا بهذا اللقاء وبهذا الاجتماع المبارك. وإني أشعر باعتزازٍ حقًّا بما سمعته من الأخوات، الأساتذة والباحثات الواعيات حقيقةً، وقد استفدت كثيرًا وسجلت الكثير من النقاط، وأشكر الله سبحانه وتعالى على هذه النعمة، نعمة وجود أخواتٍ واعياتٍ من أهل البصيرة والفهم، والتعمق في فهم الأمـور والقضايا الأساسية في المجتمع، وفهم النقطة الأساسية والرئيسية في صراعنا مع الحضارة الغربية المادية.

أشرتم إلى أهمّ النقاط، ولعلّ كل نقطة بحاجة إلى عقد عدة ندوات ومؤتمرات ولقاءات، والأهم بحاجة إلى المتابعة في التطبيق العملي داخل المجتمع. لديّ فقط بعض النقاط والإشارات فيما يتعلق بالجمهورية الإسلامية ودور المستشارية الثقافية الإيرانية في لبنان.

أولًا، نحن في هذه اللحظة، عنوانُ مرحلتنا اليوم هو جهاد التبيين كما أشارت بعض الأخوات، ومن أهم المواضيع والحقائق التي تحتاج إلى التبيين، حقيقة قضية المرأة. وفي الحديث عن قضية المرأة، فإنّ رؤية القائد ليست رؤية انفعالية دفاعية. رؤية القائد في الكثير من القضايا هي رؤية هجومية واستراتيجية هجومية. وبخصوص قضية المرأة، أكد سماحة الإمام الخامنئي عدة مرات، قائلًا إننا لسنا في موقع الدفاع في قضية المرأة، وإنما نحن في موضع الهجوم. ربما البعض يسأل ما هو سبب الأحداث الأخيرة في إيران، والتي شاهدناها خلال الشهرين الماضيين في إيران، والتي كانت ذريعتها الأساسية وفاة امرأة، وبدأت بقضايا مرتبطة بالحجاب. لقد أجاب سماحة الإمام الخامنئي على هذا السؤال، قبل عدة أشهر من وفاة مهسا أميني. فقال مستشرفًا:

مرةً قبل بضع سنوات، سألني شخصٌ من جمعٍ ما، ما دفاعك مقابل الغرب فيما يتعلق بقضية المرأة؟ قلت ليس لديّ دفاعٌ، لديّ هجوم. هم عليهم أن يدافعوا وأن يجيبوا. لقد حولوا المرأة إلى سلعة. دفـاع؟ أي دفـاع؟ أنا لا أدافـع. نحن المدّعون في

قضية المرأة. إذن، ما المسألة الآن؟ ما السبب في أنكم فجأةً ترون أدوات الدعاية ووسائل الإعلام الرسمية والحكومية لأمريكا وبريطانيا وبعض الأماكن الأخـرى ومرتزقتها وأتباعها، فجأةً يتهافتون على قضية المرأة في مدةٍ معينة، ويجدون ذريعةً أيضًا مثل قضية الحجاب وما إلى ذلك. لماذا يفعلون ذلك؟ هل حقًا هؤلاء يريدون الدفاع عن حقوق المرأة؟ والمرأة الإيرانية؟ أليس هؤلاء هم أنفسهم الأشخاص الذين لو استطاعوا أن يقطعوا المياه عن هذا الشعب لقطعوها؟ هل يمكن لأحدٍ أن يصدق أنهم حريصون على المرأة الإيرانية؟ فما القضية؟ إن حقيقة المسألة هي أن المرأة الإيرانية الشريفة والموهوبة، وجّهت إحدى أكبر الضربات إلى الحضارة الغربية. هؤلاء قلوبهم مليئةٌ بالحقد. حقد المرأة الإيرانية المسلمة والشريفة التي حطّمت مشروعهم الحضاري. كيف؟ هذا العمل فعلته النساء، ناهيكم عن مجموع تحركات الجمهورية الإسلامية، وجّهت المرأة الإيرانية، إحدى أهم الضربات إلى المزاعم والأكاذيب الغربية. كيف؟ منذ سنوات، مئتي عامٍ أو أكثر، كانوا يقولون إنه إذا لم تتحرر المرأة من القيود الأخلاقية والشرعية ومثل هذه الأشياء، فلن تكون قادرةً على التقدم أو الوصول إلى المستويات العالية العلمية والسياسية الاجتماعية وغيرها. يقولون مثل ذلك، إن شرط وصول المرأة إلى مراتب اجتماعية وسياسية عالية وما إلى ذلك، هو التخلي عن هذه القيود والأخلاقيات. لقد دحضت المرأة الإيرانية ذلك عمليًا.

إذن، نحن طبقنا الإسلام في الحقيقة، وقدمنا هذا النموذج إلى العالم، وهم يشعرون بالخطر على الحضارة الغربية. وشدة مواجهة العدو، وشدة ما نراه اليوم في ميدان المعركة، نابعةٌ عن شدة الضربة التي لحقت بهم، وقوة هذا المعسكر. نحن لسنا ضعفاء، نحن أقوياء، أصبح لدينا نموذج. نحتاج فقط لتقديم وترويج هذا النموذج بلغة بليغة، وباستخدام جميع القوالب والأساليب المتاحة. عندما نروج لهذا النموذج، سنجد أن الباطل سيزهق. وكما يقال للباطل جولة وللحق دولة إن شاء الله.

في النهاية، أقول إننا مستعدون في المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في لبنان، وبالثقة بكم وبكنّ، وبالتعاون معكم، أن نستمرّ في هذا المشروع لتقديم هذا النموذج، لنقل التجارب كافةً الناجحة والفاشلة منها، والتي تكسبنا تجربةً كذلك. مستعدون لنقلها للبنان وجميع العالم العربي والإسلامي وجميع الشعوب المستضعفة، كما كانت إيران دائمًا بنثابة النموذج في مختلف المواضيع وليس فقط المرأة.

فجهاد التبيين مثل أي جهاد عسكري، يقضي أن نعمل بشكل جبهوي، بكل الخصائص والألوية والكتائب والخنادق والتخصصات. المجاهد في الجبهة العسكرية ليس فقط الشخص الذي يرمي الرصاص أو القناتص. كل الأشخاص في هذه الجبهة هم مجاهدون، كل من السائق والطباخ والراصد واللوجستي ووو.

وفي الجبهة الثقافية، في جهاد التبيين، تبيين حقيقة المرأة، نحن بحاجة لتقديم الصورة الحقيقية للمرأة المسلمة للحضارة الغربية، ولتبيين هذه الصورة، وتبيين الظلم الذي يجري على المرأة المسلمة وغير المسلمة حتى. فالمرأة التي يتحدث عنها الغرب ليست مقابل الرجل، بل في مقابل الزوجة والأم، ونحن بحاجة إلى تبيين الحقائق لتقديم نموذجنا الأصيل.

المستشارية الثقافية للجمهورية الاسلامية الايرانية في لبنان

The Cultural cousellorship Of The Embassy

Of Islamic Republic Of Iran | Lebanon